

ظاهرة العنف والاسهامات النظرية الأنثروبولوجية المفسرة لها

الدكتورة نعيمة رحمانى، جامعة تلمسان

الدكتورة نصيرة بكوش، جامعة تلمسان

الملخص:

إن الخوض في غمار موضوع العنف والصراع يكاد يكون متشعبا ومعقدا، فهو يمس جميع العلوم بما فيها علم الأنثروبولوجيا، علوم النفس والاجتماع وغيرها. فالعنف ذو أصل اجتماعي وخاصة من خصائص الحياة الاجتماعية. وفي هذا السياق سوف نركز على مفهوم العنف، وبعض المنظورات الأنثروبولوجية التي تناولت تفسير هذه الظاهرة، ونبين كيف يتم تحليل العنف تحليلا أنثروبولوجيا، وكيف يتم تحديد الأسباب الكامنة وراء الممارسات العنيفة داخل المجتمع.

المفاهيم المفتاحية: العنف - أنثروبولوجيا العنف - النظريات

Summary:

Discussing the subject of violence and struggles is a quite complicated. It touches all sciences including anthropologic science; psychological and social sciences, and so on. Violence has a social origin and a characteristic from the social life. In this context, we will focus on the concept of violence, and some anthropologic views which take the interpretation of this phenomenon. We will show how analysis of the violence is anthropologically, and how to localize the violent practices inside the society?

Keys words: The violence - anthropological the violence - the theories

1) مفهوم العنف والعدوانية والصراع

أ) العنف: العنف ظاهرة متشعبة لا يمكننا حصره في تعريف واحد، فحقوله الدلالية

شاسعة جدا.

ورد في معجم ابن منظور أنّ عَنَفَ، العُنْفُ، هو الحَزَقُ بالأمر وَقِلَّةُ الرَّفْقِ به، وهو ضِدُّ الرَّفْقِ. وَعُنْفٌ به وعليه، يَعْنُفُ نَفًّا وَعِنَافَةً وَأَعْنَفَهُ وَعَعْفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره. وَأَعْتَنَفَ الأَمْرَ: أخذهُ بعُنْفٍ. والعُنْفُ، بالضّم، الشَّدَّةُ وَالْمِشَقَّةُ. وكلّ ما في الرَّفْقِ من الخير، ففي العُنْفِ من الشَّرِّ مثله"،¹ هذا من الناحية اللغوية، أما اصطلاحا فهناك تعريفات، منها أن العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع²، ويشير معجم المورد إلى ان العنف كلمة لها عدة معاني ودلالات، فهي تعني أذى، اغتصاب، شدة، قسوة.³ فهو سلوك عدواني يقوم على القوة والقهر يوجه لفرد أو مجموعة أفراد.

أما المعجم النقدي لعلم الاجتماع فيعتبر العنف سلوكا لا عقلانيا، يعود أصله إلى مركب من الميول والمصالح المتخاصمة التي تسبب إلى حد ما انحلال المجموعة نفسها، وأنه في كثير من الحالات سلوك قمعي، ومتلازم مع عملية اختلال النظام.⁴ ويعرف العنف أشكالا ومظاهر متنوعة ومختلفة فمن العنف الجسدي كالضرب مثلا إلى النوع اللفظي كالسب والشتم، ثم النوع الرمزي الذي تحدث عنه بيير بورديو.

إن كلمة عنف تستعمل في مجالات مختلفة، وعلى عدة مستويات متباينة، وبحسب استراتيجيات تعريفية متنوعة. فنحن أمام عدة تعريفات تختلف بحسب اختلاف استخداماتها ومقارباتها للعنف، وكل مقارنة تعكس إدراكا معيناً وأسلوباً معيناً في التشخيص والدراسة.

(ب) **العدوانية:** هي عبارة عن مواقف واستعدادات تؤثّر في تكوين الرأي، وتشكيل أنماط السلوك الإنساني، وهي دفينّة في أعماق النفس البشرية، لا تبرز إلّا وهي متلبّسة في شكل رأي أو سلوك يأخذ شكلا عنيفا⁵.

هناك عدوانية على شكل لفظي، والتي تأخذ أشكالا متعدّدة من أجل الإقناع كالخداع، والتضليل، والاحتيال في التعامل مع الآخر. وهذه الصفات مستعملة كثيرا في الأوساط التي تُعاني من مشاكل اجتماعية.

بالنسبة لفرويد Freud تمثل العدوانية غريزتين

1- غريزة الحياة التي تُمثّلها الدوافع الجنسية.

2- غريزة الموت التي تُمثلها الدوافع العدوانية.

فحسب فرويد Freud كل مظاهر الحياة تكون إما توافقاً بين هذه الغرائز، أو تعارضاً بينها⁶. إنه صراع بين القوى المتضاربة للنفس البشرية، بين دوافع الحياة ودوافع الموت.

(ج) الصراع: هو أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات، ويحدث عادة عندما يتنافس فردان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقية، أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة.⁷

يحتوي الصراع على ثلاثة مستويات؛ يتمثل المستوى الأول بالصراعات الفردية أين يكون فيها أطراف الصراع فيها أفراداً، فتكون دائرة الصراع محدودة نوعاً ما. أما المستوى الثاني فيتعلق بالصراع بين الجماعات وتكون دائرته أكثر اتساعاً وتنوعاً. في حين يخص المستوى الثالث الصراع بين الدول ويكون الصراع فيه أكثر تعقيداً واتساعاً.⁸

2) انثروبولوجيا العنف والصراع

تدرس أنثروبولوجيا العنف والصراع العوامل المساهمة في حدوثهما وتداخلهما مع طيف واسع من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحاضنة لهما. وتتم الكتابة عن العنف والصراع وفق منهج ومقاربات ونظريات انثروبولوجية، من خلال التحليل الدقيق والموضوعي، ومعرفة شاملة بكافة الظروف المنتجة لهما، لضمان فهمهما فهماً صحيحاً، ومحاولة التوصل الى حلول ناجحة تجنب شعوب العالم ويلاتهما. وأن الغاية من دراسة بعض حوادث العنف والصراع أمثال الحروب الأهلية هي من أجل وضع نظرية شاملة للعنف تكون قابلة للتطبيق ومناسبة، تساعد في الحد من انتشار ظاهرتي العنف والصراع.

أما العنف من الناحية الأنثروبولوجية فهو كل خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أفراد أو جماعة أخرى. وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وثنائية القاتل/الضحية،

والفردية التنافسية، والعدوان الذكوري، والحتمية التكنولوجية (خاصة التكنولوجيا المدمرة)، وإخضاع النساء، وأسطورة نجوية الجنس البشري..⁹

وتعتمد الأنثروبولوجيا في كثير من التعريفات على الثنائيات عنف/ رفق لتنتهي إلى التقابلات عنف- حرب/ رفق-سلم؛ شدة/لين؛ قوة/ضعف؛ إنكار/إقرار واعتراف، الخ. هذه الثنائيات والتقابلات بسيطة، لكن تحليلها تحليلاً أنثروبولوجياً منظومات علائقية معقدة ومتشابكة.

3) تفسير تاريخ العنف البشري

عرف العنف في أقدم المجتمعات البشرية وكانت بدايته مع قصة هابيل وقايل.¹⁰

قال الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَآمَ يُتَقَبَّلُ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لئن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}.¹¹

ثم شمل كل المجتمعات البشرية. ومن المفكرين الذين حاولوا تفسير تاريخ العنف البشري، المفكر هوبز الذي يرجع جذور العنف إلى ثلاثية التنافس، الحذر، الكبرياء، فالتنافس وسيلة لتحقيق المنفعة، أما الحذر فهو وسيلة للحصول على الأمن، في حين يستخدم الكبرياء كوسيلة لحماية السمعة. أما المفكر ماركس فيرى أنه منذ العصور التاريخية الأولى كان المجتمع في كل مكان مقسماً إلى طبقات متميزة... ففي روما القديمة كان هناك سادة فرسان و عبید، و في العصور الوسطى كان هناك سادة وشرفاء، وسادة الحرف، والحرفيون العاديون، وبدخل كل طبقة من هذه الطبقات سلم تراتبي خاص، الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى وجود صراع بين هذه الطبقات، فواحدة تمتلك وسائل الإنتاج والأرض والأخرى لا تمتلكها، هذا الوضع يجعل صراع الطبقات الاجتماعية تتخذ

أشكالا فردية لا واعية عند الأفراد أنفسهم، كما قد تتخذ طابع صراع نقابي أو سياسي أو إيديولوجي واضح المعالم.

ومن المفكرين أيضا الذين حاولوا تفسير تاريخ العنف البشري ربنيه جيران الذي أرجع أساس العنف إلى تنافس الرغبات، ففي نظره الرغبات الإنسانية تخضع لقانون المحاكاة، أي الرغبة فيما يرغب به الآخرون، فينتج عن ذلك صراع انساني في شكل عنف ينتشر في الجماعة من فرد إلى آخر وينتهي بالقتل. ثم نجد مثلا المفكر العربي أركون الذي يربط العنف بالتقديس، والتقديس بالعنف، ففي نظره كلاهما مرتبطان بالحقيقة أو ما يعتقد أنه الحقيقة. والحقيقة مقدسة وتستحق بالنسبة لأصحابها، أن يسفك من أجلها الدم.

4) الإسهامات النظرية في حقل الدراسات الأنثروبولوجية الخاصة بالعنف

يرتبط العنف في الدراسات الأنثروبولوجية ببدايات العلم نفسه، فقد تميزت الأنثروبولوجيا التقليدية بعنف التسمية والتصنيف والحكم المسبق على الآخر. فقد كانت كتابات الأنثروبولوجين تحدث دائما عن غرابة الآخر، بحكم أنهم يمتلكون جميع شروط القوة والتحكم بما فيها قوة إنتاج الخطاب حول الآخر من موقع القوة. ولقد أصبح العنف المذكور في الكتب الأنثروبولوجية عالقا في الأذهان إلى يومنا هذا، فلا زال هنالك من الباحثين من يستعمل عنف التسمية والتصنيف والحكم في الحديث عن المجتمعات القديمة. إن الدراسات الأنثروبولوجية التي كانت تخدم الاستعمار كانت تصنف الآخر على أنه يمثل العنف (مثلا شعوب تأكل لحم البشر، أو شعوب بدون دولة ولا قوانين) من اجل خدمة الاستراتيجية الاستعمارية المحددة للعلاقة، وقد ظهر جراء ذلك مجتمعات بدائية واخرى متحضرة، باستثناء بعض الكتابات النادرة جدا.

بعد هذه المرحلة تم الربط بين العنف والعقلية المتخلفة والمما قبل منطقية، بحيث اختفى العنف كسمة مميزة لتلك المجتمعات، وربط بفتنة فكرية لاعقلانية؛ وفسر العنف الذي كانت تعرفه تلك المجتمعات بعقليتها.

أ) العنف من المنظور الفلسفي:

لقد طُرحت قضية العنف فلسفيا في عدّة أشكال. فهناك من اعتبر "الإنسان شريرا بطبيعته، حامل للكثير من النقائص، جبان، فاسد الطبع، أناني. تدفعه مصالحه الذاتية. له نوازع عدوانية، وتتحكّم فيه غرائز بهائمّة غير مهذبّة. كما أنه جشع لا يُدعن ولا يخضع إلّا إذا خاف، ولا يُضحّي بمصلحته إلّا مرغما، ولا يُناشد السلم طلبا لذات السلم، وإنما خوفا من نتائج الحرب"¹². هذا في نظر "توماس هوبر"، أمّا جان جاك روسو فهو يرى نقيض هذه النظرية إذ يعتبر "الإنسان خبير بطبعه، يحتكم إلى قانون الفطرة، وقانون الطبيعة الخيرة والعدالة. لكنّ الحضارة والمدنية التي ظهرت مع ظهور الملكية ألّبت الإنسان ثوب الشر، فتحوّل من الفطرة إلى المدنية، ومعها تحوّل من الخير إلى الشر، ومعها تحوّل من السلم والرفق إلى العنف والخرق"¹³.

ومن بين النظريات التي تناولت العنف فلسفيا نظرية هوبز الذي يتحدث فيها عن تطاحن الأنا والآخر، عن التطاحن الذي يصبح مكونا من مكونات الطبيعة، ويكون الخروج من حالة الطبيعة إلى حالة المدنية بالقضاء على العنف أو بالحد منه. وفي هذا الإطار تمارس الدولة حسب منظوره عنفا أقوى من عنف الفاعلين، لأنه عنف متفق عليه من قبل الدولة التي تمثل التركيب الأعلى الذي يفرض حدودا للعنف باسم العقل.¹⁴

إن مفهوم العنف عند هوبز يرتبط بما يطلق عليه "حرب الجميع ضد الجميع"، وقد وضع أربع فرضيات لتفسير العنف. تقول الفرضية الأولى بأن سلوك الناس تحركه مجموعة من الرغبات تكون مشتركة بينهم جميعا. أما الفرضية الثانية، فتذهب إلى انه يمكن أن توصف هذه الرغبات، بأنها رغبات مستبدة ولا هواده فيها، وهي إما أن تظهر كبدائل عن حاجات بيولوجية جامحة، أو أن عمليات إشباعها تعمل على تجديدها تلقائيا. في حين ترى الفرضية الثالثة ان مصادر إشباع هذه الرغبات، والحاجات، ترتبط عادة وفي الغالب بموارد محدودة، مما يجعل فرص إشباعها غير متاحة للجميع وبشكل مطلق.

وفي الأخير يرى عبر الفرضية الرابعة ان حالتي الرغبة/الحاجة، وقلة الموارد/الندرة، تفرض تنافسا دائما بين الناس، بما يجعل القوة ضرورة" كبعد ثالث لحسم نتيجة التنافس، حيث ان هذه القوة، غير قابلة للاحتكار من طرف ما، وبما يكفي لفرض هيئته على الطرف الاخر بصورة دائمة،

فان عدم استقرار التنافس بين الناس، سيكون هو الحالة المرجحة، بما يعرض كل واحد منهم لمخاطر حرب الجميع ضد الجميع.¹⁵

اما نظرية هيجل حول العنف فترى انه يحق كل فرد التمتع بالحرية وتلبية حاجاته الأساسية من الغذاء والاطمئنان، الأمر الذي يؤدي إلى الاصطدام بين الافراد من أجل ذلك، وعندها يتم استخدام العنف للحصول على تلك الحاجيات.¹⁶

(ب) العنف من المنظور الاقتصادي والسياسي:

العنف ظاهرة مزدوجة، حيث نجد العنف الذي يُمارسه المجتمع، والمتمثل في الإكراه، والضغط على أفراد المجتمع حتى يمثلوا للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة والمسيطرة. وفي المقابل يُمارس أفراد المجتمع عنفا من خلال رفضهم الانصياع لذلك الضغط الاجتماعي، مما يؤدي إلى خروج الأفراد عن القواعد، والإخلال بالمعايير، واختراق دائرة المحظورات.¹⁷

يربط علماء الاقتصاد، الاقتصاد بالعنف، ويرون بأنه مرتبط بظاهرة الندرة، والتنافس، والصراع من أجل تلبية الحاجات الضرورية للفرد والأسرة.

وتبرز نظرية كارل ماركس حول العنف من خلال الصراع الطبقي عبر تضارب مصالح طبقة بورجوازية مالكة لوسائل الإنتاج، وطبقة أخرى مهيم عليها لا تملك سوى جهدها العضلي كما ذكرنا ذلك سابقا. وهو يرى أن هاتين الطبقتين كانتا في صراع دائم، فيجب أن تقضي إحداهما على الأخرى أو ينتفیان معا. وقد انصب اهتمام ماركس على العنف الثوري، وقد ربط بين كل من التغيير والصراع والعنف مؤكداً الدور الإيجابي الذي يؤديه العنف في حركة التاريخ، فالصراع يشير إلى وجود خلل في البنى الاجتماعية، أما العنف فهو شرط أساسي لتجاوز هذا الخلل ولإحداث التغيير فهو الأداة التي تضع بواسطتها الحركة الاجتماعية مكانتها وتحطم أشكالاً سياسية جامدة وميتة. ويرى ماركس انه عندما يتم حسم هذا الصراع، بنزع الملكية من المالكين السابقين، فان العنف الذي أدمى البشرية منذ مرحلة فجر التاريخ سيختفي عندما تختفي أسبابه.¹⁸ أن العنف عند ماركس ليس من صلب الطبيعة مثلما يذهب إليه فرويد، بل هو سمة تفرضها الحالة الاجتماعية التي أفسدها الاستئثار بوسائل الإنتاج.

ويرى جورج سوريل في كتابه العنف، أن هناك فرق بين العنف والقوة فالقوة في نظره هي تلك الوسائل من إدارة، وجيش، وحرس، وقوات أمن، وقوانين تسهر على حفظ الأمن في إطار نظام سائد. فالبورجوازية تتمتع، بالقوة وتتحكم فيها. أما بالنسبة للطبقة العاملة والتي لا تتمتع بالقوة المادية فهي تلجأ لممارسة العنف للدفاع عن مصالحها والإطاحة بنظام التمايزات والفروقات لاستبدالها بنظام المساواة التامة.¹⁹

(ج) العنف من المنظور السيكلوجي:

يرى علماء النفس أن هناك تداخلا بين ما هو ذاتي (الطبيعة والغريزة الإنسانية)، وبين ما هو موضوعي (الأوضاع والظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية)، والتي تُشكّل محيطا خصبا لظهور العنف.²⁰

يعتبر فرويد العنف سلوكا إنسانيا يمثل رغبة تدميرية، حيث يؤكد على أن العنف والتدمير نزعة طبيعية في الإنسان تتعايش مع نزعة مناقضة لها يسميها نزعة الإيروس أو نزعة الحياة التي تدفع إلى الإبداع والخلق لدى الإنسان. والعدوانية في نظره أصيلة لدى الإنسان وغير محولة ثقافيا، فهي ليست ذلك العدوان الذي يصدر كرد فعل عندما لا تتحقق رغباتنا ونحس بالإحباط جراء ذلك، بل هي نزعة تلقائية، فكل كائن حي مجهز بشكل فطري بالعنف.²¹

(د) العنف من المنظور الاجتماعي الثقافي:

لقد فسّر المفكر رينيه جيرار العنف في كتابه العنف والمقدس²² بوجوده وحضوره في جميع المجتمعات والثقافات، ففي رأيه بداخل الجماعة عنف معمم ودائم، يسمى العنف الداخلي؛ أي ذلك العنف الذي يسكن في النفسية الفردية والجماعية. ثم تظهر عادة التضحية بشخص أجنبي أو غريب أو أسير، تنسب له الجماعة جميع المساوئ والشور، وجميع الخروقات التي يعرفها المجتمع، أو الكوارث والأهوال، كالأزمات والمجاعات، والفيضانات، والزلازل، والانهمامات، والتي يعتقد الناس أنها تهدد كيان المجتمع عبر تهديدها للمعتقدات والممارسات المقدسة، فيتم طرد ذلك الشخص من المجتمع وينفيه أو يتم قتله... وفي زمن لاحق تم استبدال الضحية البشرية بأضحية من الحيوان المدجن، ويسميه روجيه؛ تيس الفداء أو الذبيحة، الأضحية.

أما النظرية الفينومينولوجية الرمزية تقول بأن المجتمعات البشرية تلجأ أيضا إلى الإجراءات الدرامية، حيث تقوم بتشخيص ما يمكن أن يقع لو اختزلنا العنف في الانتفاع فقط؛ وما يمكن للعنف أن يكونه في غياب التبادل والعقل؛ وكل ما يمكن أن ينتج عن تلك الاختزالات من فيض للعنف وانتشار له. فما يمكن أن يحد من هذا الانتشار هو تجسيده، دراميا ومسرحيا لتبيين درية العنف، وطموح، وإرادة الإنسان في التحكم فيه وتجاوزه نسبيا. أن هذه النظرية تفسح المجال امام العنف لكي يمسرح ويشاهد، ومن خلال هذه المشاهدة نعترف بوجوده ونحاول معالجته.²³

5) التحليل الأنثروبولوجي لأشكال العنف:

عندما يحاول الباحث تحليل العنف تحليلا انثروبولوجيا عليه ان يميز بين العنف المرتبط بالداخل، أي بالدينامية الداخلية للجماعة، والعنف المرتبط بما هو خارج عنها. فالعنف الخارجي هو ما كان يمارس من قبل المجتمعات المتحضرة ضد المجتمعات القديمة أو التي كانت تسمى بدائية، بربرية، متوحشة، وإعلان للحرب ضدها لأسباب هي اختلقتها كعدم مدنية تلك الشعوب، أو لأنه يصعب نعهم بالبشر لأنه لا يملكون لغة ولا قانونا، أو لأن لهم صفات جسيمة حيوانية وغيرها من الأسباب التي تعطي الفرصة في القضاء عليها، أو الهيمنة عليها. لقد كانت تمثل هذه المجتمعات بالنسبة للمتحضرين حسب قولهم الانسان الغريب، المخيف، والمرفوض؛ الأغرب الذي يقترب من الحيوان أو هو حيوان.

وجدت أوروبا نفسها تطل على محيطات مجهولة، وقد أثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الأوروبية، الأمر الذي جعلها تتمركز حول الدين، وبدلا من ان تحاول التعرف على تلك الشعوب ودراسة تقاليدها، نظروا إليها من منطلق ضرورة تخليص أرواحهم من الشرك وتطهير أراضيهم من الوثنية عن طريق الغزو. فكانت هناك كتابات أنثروبولوجية تعتمد على الخيال من وراء المكاتب وليس المشاهدة الفعلية، تقول بأنه كلما كانت المسافة بعيدة كلما كان الانحطاط والتدهور الحضاري، وتم وصف الشعوب التي تعيش في أماكن نائية بانها سلالات غريبة، وبشأن الفروق بين البشر فسر الأنثروبولوجيون تلك الفروق على أساس الانحياز العنصري والديني من خلال نظرية "الارتداد أو الانتكاس الحضاري" والتي تشير إلى ان بعض السلالات غير الغربية قد

تدهورت من الحالة المثلى التي خلقها الله عليها إلى مستوى حضاري ادنى من المجتمعات الغربية بسبب الأفعال الشريرة التي يقومون بها والطقوس والمعتقدات الشاذة والغريبة، أما الشعوب التي اعتنقت المسيحية فهي تمثل أرقى أنواع الحياة الانسانية المتقدمة.²⁴

أما العنف الممارس داخل المجموعات نفسها، وهو كأول له صلة وثيقة بتكوين الأنا، أي هوية الفرد والمجموعة. وهي ممارسات عنيفة على أشخاص أو شرائح بحسب النوع أو الجنس (ذكر/أنثى) أو بحسب السن (كبار/صغار) مثل طقوس المرور حسب قان جينيب من الطفولة إلى الرشد، إلى سن الزواج والكهولة والشيخوخة والموت. وقد تمارس في هذه المراحل أنواع مختلفة من العنف على الإنسان والجسد، مثل العزل ووشم الجسد بآلات حادة أو بقطع جزء منه.

خاتمة: من خلال ما ذكرناه سابقا حول العنف من المنظور الأنثروبولوجي يمكننا القول بأنه يوجد دراسات متنوعة ونظريات كثيرة تطرقت لموضوع العنف، من هنا يمكننا تحديد ثلاث مقاربات تناولت العنف، هناك المقاربة البيولوجية التي يحاول أصحابها إرجاع سلوك العنف إلى عوامل بيولوجية بحتة، حيث يرون أن الشخص بطبيعته التكوينية والبيولوجية يميل أكثر إلى استخدام العنف، وأنه يولد عنيفا بطبعه بسبب التركيبة الفسيولوجية، ومن ثم يمارس العنف على غيره. وهذه المقاربة تدعم بشكل أو بآخر فكرة ممارسة العنف وتبررها بأنها امر طبيعي، ومن ثم فإن التعاطي معها أمر طبيعي.

أما المقاربة الثانية فهي سيكولوجية ترجع ظاهرة العنف إلى أسباب كامنة في شخصية الفرد، وليست خارجة عنه. ويؤكد أصحاب هذه المقاربة أن تجارب الطفل القاسية تولد لديه سلوكيات عدوانية تؤثر على سلوكه في المستقبل، لتصبح هذه السلوكيات العدوانية فيما بعد جزءا من شخصيته.

أما المقاربة الثالثة فتتمثل في المقاربة الثقافية الاجتماعية التي تعتبر بأن الثقافة بكل عناصرها ومضامينها تحدد السمات الأساسية لأي مجتمع، فالثقافة التي تتسم بالعنف والصراع تنتقل إلى الأفراد، وإلى طريقة تفكيرهم، فيكتسبونها عن طريق مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام المختلفة، مثل الأسرة، المدرسة ثم المجتمع.

في الأخير يمكننا القول بأن رهان فهم العنف ما يزال قائماً بقوة، في المجتمعات الحالية، ودور الأنثروبولوجيا هو الاستمرار في إدانة العنف بجميع أشكاله ووصفه بأنه تهديد للعقل، وهو ضد الترابط الاجتماعي للإنسان.

الهوامش:

- 1 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1375هـ/1956م. م. 9، ص. 257.
- 2 أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 441
- 3 المورد، قاموس انجليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ص 1032
4. أبودون، وآخرون : المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، الجزائر، 1986، ص 395-396
- 5 كلودين شولي، Violence à part ، مجلة إنسانيات، العدد 10، 2000 ص 76
- 6 Pierre Daco. Les prodigieuses victoires de la psychologie. Marabout. 1973. p. 84
- 7 منير محمود بدوي، مفهوم الصراع؛ دراسة في الأصول النظرية للأسباب والانواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد 3 يوليو 1997 جامعة أسيوط ، ، ص 37
- 8 المرجع نفسه، ص 39
- 9 بانزيرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2007، ص 251.
- 10 محمد الحشيش، العنف، مقال استخرج من الأنترنت بتاريخ 25-06-2014، من الرابط <http://www.startimes.com/f.aspx?t=17617919>
- 11 سورة المائدة الآيتين 27-28-29.
12. عياد أحمد، العنف والدين، الأبعاد المعرفية للعنف، مجلة العنف والدين، العدد 1، جامعة تلمسان، 2004، ص 44
- 13 المرجع نفسه، ص 45
- 14 سليم اللويزي، هوبز، الدولة التنين، الارهاصات الأولية للعقد الاجتماعي، مقال استخرج بتاريخ 26-06-2014 من الرابط <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=174854>
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=174854>
- 15 أحمد الحشيش، مرجع سابق.

16 اشرف منصور، قراءة لمفهوم الدولة في فلسفة هيجل، مقال استخرج بتاريخ 26-06-2014 من الرابط <https://ar-ar.facebook.com/georgebarshen/posts/478318142248305>
17 كلودين شولي، مرجع سابق، ص 77

18 نبيل عودة، الصراع الطبقي ومسائل ماركسية أخرى، مقال استخرج بتاريخ 26-06-2014 من الرابط <http://mnaabr.com/vb/showthread.php?p=104889>

19 العلمي الادريسي رشيد، الفلسفة السياسية ومسألة العنف، مقال استخرج بتاريخ 26-06-2014 من الرابط http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n26_05idriss.htm
20 كلودين شولي، مرجع سابق، ص 76

21 النظريات النفسية للعنف، مقال استخرج بتاريخ 26-06-2014 من الرابط <http://amjadayoubi.arabblogs.com/archive/2008/2/456902.html>

22 رينيه جيرار، العنف والمقدس، مركز دراسات الوحدة، المنظمة العربية للترجمة.

23 عبد الله حمودي، العنف، ضاءة أنثروبولوجية، مقال استخرج بتاريخ 25/06/2014 من الرابط، http://www.aljabriabed.net/n55_05zarnin.htm

24 نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1962، ص. 12.